

نشاط جيش التحرير الوطني في منطقة تيسمسيلت سنة 1959

من خلال تقارير الدرك الفرنسي

أ/ عنان عامر، جامعة تيارت

مقدمة:

إن الحديث عن نشاط جيش التحرير الوطني في منطقة تيسمسيلت عموماً، و في سنة 1959 خصوصاً من خلال وثائق أحد المؤسسات الأمنية العسكرية الفرنسية الأكثر انتشاراً في مختلف المدن و الدوائر و البلديات الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية يطرح جملة من الاستفسارات التي تتطلب التوضيح و التمهيد قبل الانتقال إلى معالجة الإشكال الرئيسي لهذه المداخلة المتمحور حول ما مدى قدرة عناصر جيش التحرير الوطني العاملين في نطاق المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة التاريخية على الثبات في نشاطه العسكري و السياسي و كل ما يتعلق بالدعم والإسناد في ظل القبضة الحديدية التي انتهجها الجيش الفرنسي منذ نهاية عام 1958 و طيلة سنتي 1959 و 1960 أملاً من قادته و على رأسهم الجنرال ديغول في حل القضية الجزائرية حلاً عسكرياً بعيداً عن التنازل والقبول بالطرح الجزائري الذي عمل جيش التحرير و الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للوصول إليه و هو انتزاع حق الاعتراف بالاستقلال و استرجاع السيادة الوطنية.

تكتسي الوثائق الأرشيفية أهمية بالغة في الدراسات التاريخية أياً كان نوعها، و معرفة مصدر الوثيقة أمر لا يقل أهمية عن الوثائق في حد ذاتها، ذلك أن مصدر الوثيقة يشكل عنصراً مهماً في هويتها و مصداقيتها، و عليه فإن الوثائق التي حاولنا من خلالها تتبع أهم الأحداث الثورية التي عرفتها منطقة تيسمسيلت خلال عام 1959 تعود إلى سرية الدرك الوطني الفرنسي لمنطقة فيالار Vialar سابقاً.

يعد جهاز الدرك من أهم الأجهزة الأمنية العسكرية التي اعتمدت عليه سلطات الاحتلال في التمكين لمشروعها الاستعماري منذ نجاح عملية الغزو سنة 1830 و ذلك من خلال مشاركته في مختلف الحملات العسكرية خلال القرن التاسع عشر و عمليات القمع خلال القرن العشرين. و أثناء الثورة التحريرية لعب هذا الجهاز دوراً خطيراً في قمع الجزائريين و رصد تحركات العناصر الوطنية التابعة لجيش و جبهة التحرير على مستوى المدن و الأرياف. إن هذا الدور الخطير الذي كان ينصهر إجمالاً مع أعمال القوات المسلحة و الشرطية العاملة في الجزائر ما بين 1954.1962 و بدأ يبرز و يتجلى شيئاً فشيئاً تبعاً لإفراج المؤسسات الأرشيفية الفرنسية على مختلف الأرصد الوثائقية المتعلقة بعمل مختلف عناصر المنظومة الأمنية التي حشدتها سلطة الاحتلال لمواجهة النشاط المتزايد للثورة التحريرية عسكرياً و سياسياً، و لعل أبرز اعتراف من قبل العدو الفرنسي بهذا المد التصاعدي للعمل الثوري في الجزائر عامة هو لجوء قوات الاحتلال إلى رفع تعدادها بصفة مستمرة و في هذا الإطار لم يشذو جهاز الدرك الفرنسي عن هذه القاعدة و التي تؤكد عجزاً حقيقياً في التحكم و المواجهة، فقد

ارتفع تعداد عناصر هذا الجهاز خلال الثورة التحريرية من 4000 جندي إلى 13000 جندي⁽¹⁾ أي بزيادة ثلاثة أضعاف العدد العامل وقت السلم.

1 الوصف المادي للوثائق الأرشيفية المدروسة: تعود هذه الوثائق إلى سنة 1959 محررة من قبل ضابط سرية الدرك الفرنسي لمنطقة فيالار سابقا، كتبت بالآلة الراقنة و بالحبر الأزرق في أغلبها و هي في حالة جيدة، و هي مكونة من نوعين من الوثائق الصنف الأول وثائق عبارة عن تقارير أمنية تخص كل ما يتعلق بالأحداث ذات الصلة بقضايا الأمن و الاستقرار في المنطقة، أما الصنف الثاني فيتمثل في البطاقات الاستعلامية (Fiches de renseignements) اهتمت بتتبع أهم المعلومات الإستخبارية المتعلقة بالعناصر التي كانت تطلق عليها إدارة الاحتلال تسمية العناصر المشبوهة أو المتآمرة ضد مصلحة الدولة الفرنسية. حملت هذه الوثائق ثلاثة أنواع من الأختام: ختم الهيئة الصادرة عنها و ختم للدلالة على السرية (سري) و الختم الثالث هو ختم الولاية العامة. توجد هذه الوثائق على مستوى مركز الحفظ الأرشيفي لمدينة Aix-en-Provence بمرسيليا، فتح هذا الرصيد للإطلاع عليه من قبل القراء بداية من عام 2012.

2 موقع تيسمسيلت وأهميته: تقع تيسمسيلت في نطاق المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة على الجهة اليسرى لوادي الشلف و الجزء الشرقي للونشريس ومن أهم المناطق المشكلة لإقليم المنطقة أجزاء من سرسو و المهديّة و الحمادية، أولاد بسام، برج بونعامّة (بلدية موليير سابقا)،... إلخ⁽²⁾.

تتميز المنطقة بتنوع مظاهرها التضاريسية من جبال و سهوب و هضاب، و تبعا لذلك تنوع غطاؤها النباتي والنشاط السكاني فيها. ففي الشمال تمتد جبال الونشريس التي تعتبر جزءا من سلسلة جبال الأطلس التلي و هي مترامية الأطراف إذ تمتد من وادي المينا غربا إلى وادي الشلف شرقا و هي تعد من أهم السلاسل الجبلية في شمال إفريقيا حيث تبلغ أعلى قمة بها حوالي 1800 م و المعروفة بقمة سيدي سليمان⁽³⁾. تغطي سفوح هذه السلسلة غابات كثيفة و متنوعة حيث نجد أشجار البلوط و الأرز الأطلسي كما يزخر باطن هذه الجبال بثروة منجمية مهمة مثلما يدل على ذلك منجم بوقايد الخاص بالزنك و الرصاص⁽⁴⁾. و تمتد جنوبه و شماله سهول واسعة و خصبة على غرار سهلي وادي الشلف شمالا و السرسو جنوبا مما جعل المنطقة تعرف تركيزا ديموغرافيا كولونياليا معتبرا، لقد ساهمت الظروف الطبيعية مساهمة فعالة في صياغة البناء الاجتماعي و الاقتصادي للمنطقة و الذي اتسم بالطابع الريفي القبلي.

3 الثورة في المنطقة الثالثة إلى غاية عام 1959: بعيدا عن تتبع دقيق ليوميّات الكفاح المسلح بمنطقة تيسمسيلت منذ غرة نوفمبر 1954 إلى نهاية سنة 1959، فإنه يمكن القول أن المنطقة كانت على علاقة وثيقة بنشاط الحركة الوطنية منذ أربعينيات القرن العشرين بحيث تشكلت بها خلايا حزب الشعب التي نشطت تحت مظلة حركة أحباب البيان و الحرية قبل أن تقوم سلطات الاحتلال بمجازر الثامن ماي 1945 والتي اتخذتها ذريعة و مبررا لتصفية الحركة الوطنية و إعادة قبضتها الحديدية على الوضع العام في الجزائر⁽⁵⁾.

لقد شرع للإعداد للثورة في المنطقة في إطار المنظمة الخاصة من قبل عناصر حزب الشعب، حيث التقى الشهيد الجليلي بونعامّة⁽⁶⁾ بالشهيد أحمد عليلي سنة 1953 و ذلك بأمر من الشهيد سويداني بوجمعة لدراسة

أوضاع الناحية و تنسيق الأعمال و تكوين الأفواج الأولى من جنود جيش التحرير بالقرى و المداشر و المدن و تحديد مهامهم و جمع الذخيرة و الأسلحة و كل أشكال الدعم المادي و المعنوي⁽⁷⁾. انسجاما مع ذلك عرفت السنة الأولى من الثورة تشكيل فصائل المسبلين و الفدائيين الذين أنيطت بهم مهمة ضرب مصالح العدو داخل و خارج التجمعات السكانية، و أدت تلك العمليات إلى تمرس جنود جيش التحرير على حرب العصابات الموجهة للعدو و من جهة أخرى سمحت تلك العمليات بتعميم و نشر العمل الثوري على مختلف ربوع المنطقة⁽⁸⁾. لقد سجلت السنوات اللاحقة تطورا نوعيا في العمل العسكري و السياسي بالنظر للأثر البالغ الذي أحدثته مقررات مؤتمر الصومام على مسار الثورة من حيث التنظيم والتوجيه، فكانت المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ميدانا لحرب استنزاف حقيقية برز خلالها إصرار سكانها على مناصرة الثوار دافعين بقوافل من الشهداء دون ملل و كلل و غايتهم النصر أو الاستشهاد.

4النشاط الثوري بالمنطقة الثالثة عام 1959 حسب شهادة العدو: تعد سنة 1959 من أصعب السنوات في مسار الثورة التحريرية بصفة عامة و بالولاية الرابعة بصفة خاصة بالنظر للإجراءات و الإمكانيات الكبيرة التي سخرتها حكومة الاحتلال للقضاء على الثورة قضاء عسكريا.

تشير تقارير ضابط الدرك الفرنسي Pelisson قائد الفرقة الإقليمية للدرك لمنطقة فيالار إلى نشاط عناصر جيش التحرير بالمنطقة بصفة يومية مما سمح لنا بتتبع تلك التحركات و تنظيمها و توزيعها حسب نوعية العمليات العسكرية أو السياسية و الدعائية أو الدعم الشعبي.

• العمليات العسكرية:

بالنظر للفارق الكبير في العدة و العتاد بين عناصر جيش التحرير و القوات الاستعمارية المرابطة في المنطقة ممثلة في الفوج 110 للمشاة الميكانيكية (110^{ème} R. I.M) و الذي كانت قواته تتوزع في شكل سرايا على مختلف البلديات التابعة لدائرة تيسمسيلت (فيالار)، و فوج المحاربين الرّحل (Régiment des tirailleurs nomades) المتمركز بمنطقة الحمادية و لديه سرايا عاملة في مختلف مداشر المنطقة، يضاف إلى هاتين القوتين القوات المنبثقة من خطة شال القاضية بمواجهة الثورة بأبناء الشعب الجزائري، حيث تشكلت فرق الدفاع الذاتي الأهلي و فرق ما يسمى ب: Commandos chasse، تعززها كذلك الشكنة العسكرية لفرقة السبايحية بمدينة ثنية الحد.

لقد تنوعت و تعددت مظاهر العمل العسكري لفرق و كتائب جيش التحرير الوطني العاملة بالمنطقة وفقا للظروف الطبيعية و اللوجيستية و البشرية التي كانت تتوفر عليها الثورة و من ذلك نذكر كثافة العمليات العسكرية في موسمي الشتاء و الربيع و الخريف بالمقارنة مع فصل الصيف فطول ساعات الليل في الفصول الثلاثة كانت تعتبر تأمينا طبيعيا

لتحركات أفراد جيش التحرير في المداشر و القرى و في أطراف المدينة، كما تشير تقارير الدرك الفرنسي إلى أن حركة الانسحاب لأفراد جيش التحرير كانت تتميز بالسرعة و الخفة و تتوجه صوب المنطقة

الشمالية لإقليم المدينة أي نحو المنطقة الجبلية حيث كانت تتركز القيادة الثورية بالمنطقة، و بالعودة إلى تتبع الأعمال العسكرية فإن تقارير الدرك الفرنسي قد رصدت لنا عددا كبيرا و مختلفا من العمليات العسكرية و الفدائية و التي يتقدمها:

(ا) تفخيخ الطرق:

تعد من أهم العمليات العسكرية التي واجهت بها الثورة التحريرية التفوق العددي و العتادي للجيش الفرنسي لما لهذا الأسلوب العسكري من نجاعة في إصابة الأهداف العسكرية للعدو بدقة و فعالية كبيرتين. و في هذا الإطار شكلت المسالك المعبدة و غير المعبدة التي كانت تجوبها دوريات العدو أهدافا مباشرة لجيش التحرير. و حسب تقارير الدرك فإن منطقة تيسمسيلت و ضواحيها عرفت أكثر من عشر عمليات من هذا النوع خلال سنة 1959 نال منها الطريق الريفي الرابط بين مدينة فيالار و مركز المصالح الإدارية الخاصة (SAS) لسيدى عابد حصة الأسد من هذه العمليات. و تشير تقارير الدرك إلى أن أول عملية تفخيخ لمسار إحدى الدوريات العسكرية الفرنسية سنة 1959 بالمنطقة كانت بتاريخ 14 جانفي و استهدفت عربة عسكرية من نوع 6X6 تابعة لعناصر الفوج 110 للمشاة الميكانيكية ببلدية عماري و تحديدا عند مزرعة كولين ليون، حيث أسفرت العملية عن إصابة العربة إصابة مباشرة ما أدى إلى جرح الجنود الستة الذين كانوا على متنها بجروح بالغة الخطورة نقلوا على إثرها إلى المستشفى المختلط بتيارت⁽⁹⁾.

و في 22 مارس نجحت مجموعة تابعة لجيش التحرير الوطني في تلغيم الطريق الرابط بين مدينة فيالار و سيدى عابد، حيث تم تفجير اللغم بعربة عسكرية من نوع "جيب" Geep تابعة لعناصر الفوج 110 للمشاة الميكانيكية أين ذكر البلاغ العسكري الأول أنه في حدود الساعة الصفر و ثلاثون دقيقة في الطريق الغير معبد الرابط بين مركز مدينة فيالار و سيدى عابد و تحديدا على بعد 17 كيلومتر و 500 متر شمال غرب مركز مدينة فيالار تعرضت العربة العسكرية التابعة ل: E,E,A,C من الفوج 110 لعملية تفجير عن طريق لغم أرضي يعمل بشرارة كهربائية⁽¹⁰⁾ و قد أسفرت هذه العملية عن تحطم كلي للعربة و تدمير جهازي الراديو و مقتل جنديين و إصابة ثالث بجروح خطيرة، و يتعلق الأمر ب: الجندي Tussal Maurice Rouviller و الضابط Chappot De Clanonie⁽¹¹⁾. و انتهى التقرير إلى تأكيد فشل مصالح البحث و التحري من التوصل إلى أية آثار و بقايا من الجهاز الذي استعمل في عملية التفجير، الأمر الذي كان يزيد في تعقيد مهمات الدوائر الأمنية العاملة في المنطقة.

و في شهر أفريل تجددت عملية استهداف طريق مركز (S.A.S) لمنطقة سيدى عابد و ذلك يوم 15 أفريل حيث انفجر لغم أرضي في الطريق بإحدى الدوريات العسكرية التابعة للفوج 110 و لم يعطي تقرير الدرك تفاصيل عن هذا الانفجار⁽¹²⁾. و في 04 جوان تم تفجير عبوة ناسفة بسيارة عسكرية من نوع C.M.G تابعة للسرية الخامسة من الفوج 110 على بعد 6 كيلومتر شمال مركز مدينة فيالار و الجدول التالي يبين أهم العمليات العسكرية التي استخدمت فيها الألغام الأرضية⁽¹³⁾:

| العملية | تاريخها | مكانها | نتائجها | ملاحظات |
|---------|---------|--------|---------|---------|
|---------|---------|--------|---------|---------|

| | | | | |
|----------------------------|------------|-----------------------------------|--|---|
| تفجير عربة 6X6 | 1959/01/14 | بلدية عماري | تحتييم كلي للعربة و إصابة 6 جنود بجروح خطيرة | عدم تحديد نوع العبوة و المسؤولين عنها. |
| تفجير عربة JEEP | 1959/03/22 | طريق سيدي عابد | وفاة ضابط و جندي و تدمير العربة | // // |
| زرع لغم أرضي | / | // | فشل العملية بسبب اكتشافها من طرف الدورية | تم تفجير اللغم من قبل قوات العدو في 1959/04/01 |
| تفجير لغم أرضي | 1959/04/15 | طريق سيدي عابد | لم تذكر أية تفاصيل عن النتائج | عدم تحديد هوية المسولين عن العملية |
| زرع لغم أرضي | | طريق وطني 19 فيالار. موليير | فشل العملية | اكتشاف اللغم من طرف العدو و إبطال مفعوله 1959/05/23 |
| تفجير عربة عسكرية C.M.G | 1959/06/04 | ضواحي فيالار | تدمير جزئي للعربة دون تحديد عدد الإصابات | عدم تحديد نوع العبوة و المسؤولين عنها. |
| انفجار لغم أرضي | 1959/06/11 | بلدة بني مايدة | إصابة فلاح بجروح بليغة | // // |
| زرع لغم أرضي | / | طريق سيدي عابد | فشل العملية | اكتشاف اللغم من طرف العدو و إبطال مفعوله 1959/06/30 |
| انفجار لغم أرضي | 1959/07/26 | 7 كلم شمال الحمادية | وفاة عم رئيس بلدية بني مايدة و حصانه | عدم تحديد نوع العبوة و المسؤولين عنها. |

ب) ضرب مصالح المعمرين:

بالنظر إلى خصوبة أراضيها، عرفت المنطقة انتشارا واسعا لحركة الاستيطان الأوروبي في الأرياف حيث انتشرت العشرات من المزارع الأوروبية في النطاقات الزراعية للمنطقة، و أثناء الثورة شكلت هذه المزارع أهدافا مهمة للنشاط الثوري لأفراد جيش التحرير، فعلاوة على خلق حالة من اللااستقرار كانت تلك العمليات تستهدف تقويض القدرات الاقتصادية للاحتلال، هذا من جهة و من جهة أخرى فإن تلك المزارع كانت تمثل مصدرا تموينيا للثورة حيث تشير تقارير الدرك الفرنسي إلى أنه من خلال ثلاثة هجومات على ثلاث مزارع غنم الثوار قرابة 800 رأس ماشية والعديد من حيوانات الجر بين أحصنة و بغال كانت تعتبر وسيلة نقل مثالية بالنسبة لفصائل جيش التحرير بالنظر إلى الطابع الجبل للمنطقة. و الجدول التالي به رصد عام لمختلف العمليات التي طالت مزارع المعمرين بالمنطقة خلال سنة 1959 وفقا لما رصدته تقارير الدرك الفرنسي⁽¹⁴⁾:

| المزرعة | موقعها | تاريخ الهجوم عليها | الحصيلة |
|---------|--------|--------------------|---------|
|---------|--------|--------------------|---------|

| | | | |
|--|------------|------------|----------------------|
| غنم حصانين و تحطيم سقف المنزل | 1959/01/06 | بني مايدة | Berger vachon lucien |
| غنم 15 بقرة، 229 نعجة ، 5 مهورات ، 22 equidés(خيليات) | 1959/01/25 | // // | Gazeaux |
| غنم ثلاثة حيوانات جر | // | // // | Rostall joseph |
| حرق جرارين باستعمال مادة البنزين | 1959/03/09 | أولاد بسام | Reymond pierre |
| غنم 200 رأس ماشية | 1959/03/23 | بني لنت | Carbot |
| غنم حيوانات جر | 1959/03/25 | بني مايدة | Asceniro |
| غنم 150 رأس ماشية، حصانان و بغلان و اعتقال صاحب المزرعة | 1959/04/26 | // // | Streit marcel |
| غنم 210 رأس غنم مع تقدير خسائر المزرعة ب: 2, 5 مليون فرنك فرنسي. | 1959/09/27 | // // | Viscanino antoine |

يتضح لنا من خلال هذا الجدول تركيز إجمالي العمليات بمنطقة بني مايدة ذلك بالنظر إلى الانتشار الفطري لهذه المزارع على حساب أراضي أهالي المنطقة. ضف إلى ذلك أن أغلبية المزارع غادرها ملاكها من ذوي الأصول الأوروبية تاركين مسؤولية إدارتها إلى وكلاء من أبناء المنطقة و ذلك تحت وقع الهاجس الأمني و فشل المصالح الامنية الفرنسية في تحقيق الأمن لهؤلاء المعمرين، حيث أن زيارة خاطفة للمعمر Streit Marcel إلى مزرعته مكنت المجاهدين من القضاء عليه، كما أن هذه العمليات لم تكن عمليات مكلفة بالنسبة لعناصر جيش التحرير بالنظر للوسائل المستعملة مقارنة بالفنائم المحصل عليها. و تعكس نجاحات هذه العمليات التحضير المسبق والإعداد المنظم لتلك العمليات.

ج) تخريب الممتلكات العامة للعدو: شكلت خطوط الهاتف والكهرباء أهدافا مميزة للنشاط الفدائي بالمنطقة و سمحت تلك العمليات بتحطيم العديد من أعمدة الهاتف الخشبية و خلق حالة اضطراب في حركة الاتصالات السلكية بين مركز مدينة فيالار وبقية المراكز الاستيطانية التابعة لها من جهة، و بين نفس المدينة و مدينة تيارت من جهة أخرى، و كذا بالنسبة لخطوط الكهرباء سواء تعلق الأمر بخطوط الضغط العالي أو الضغط العادي. لقد مست هذه العمليات الخطوط المحاذية للطرق الوطنية الرئيسية بالمنطقة و كذا الطرق الفرعية، و هو ما يعكس الانتشار الجيد لخلايا الفدائيين ودقة حركتهم. و الجدول التالي يلخص لنا مجمل العمليات التي طالت شبكتي الهاتف والكهرباء بالمنطقة خلال عام 1959⁽¹⁵⁾.

| العملية | تاريخها | الحصيلة |
|---|------------|---|
| تخريب خط الهاتف الرابط بين بني مايدة و مسوكات | 1959/01/25 | تحطيم 09 أعمدة عند النقطة الكيلومترية 550+115 و 950+115 من الطريق الوطني رقم 14 |

| | | |
|---|------------|---|
| تخريب أعمدة الهاتف للخط الرابط بين فيالار و مركز ليار | 1959/05/06 | قطع 06 أعمدة هاتف على الطريق العملائي رقم 167 عند النقطة الكيلومترية 4+350 |
| تخريب أعمدة هاتف و كهرياء للخطوط الرابطة بين فيالار و تيارت | 1959/05/10 | تحطيم 03 أعمدة للهاتف و عمودين معدنيين من الخط الكهريائي عند النقطة الكيلومترية 550+114 و 850+114 من الطريق الوطني 14 |
| تخريب أعمدة كهرياء من نوع الضغط العالي | 1959/06/19 | تحطيم 03 أعمدة للضغط العالي من الخط الرابط بين فيالار و تيارت |
| تخريب خط الهاتف الرابط بين بني مايدة و مسوكات | 1959/06/22 | قدرت إدارة الاحتلال حجم الأضرار بحوالي 35000 فرنك |

(د) **ضرب الأهداف العسكرية:** من خلال القائمة الطويلة للعمليات العسكرية التي رصدتها تقارير الدرك الفرنسي لعام 1959 أمكننا تمييز نوعين من الأهداف العسكرية:

- أولا: نقاط المراقبة العسكرية

من أهم العمليات التي اندرجت في هذا السياق محاصرة و إطلاق النار على مركز المصلحة الإدارية الخاصة و لا سيما مركز سيدي عابد الواقع في نطاق نشاط خلايا جيش التحرير لمنطقة أولاد بسام، حيث كان هذا المركز هدفا لعشرات الهجمات الليلية كما استهدف أفراد جيش التحرير نقاط تمرکز سرايا القوات الفرنسية حيث هاجمت مجموعة من المجاهدين يوم 31 مارس 1959 مركز السرية 14 من فوج الرحالة الجزائريين في مركز ليار و نظرا لقوة الهجوم و مباغتته لجأت السرية إلى استخدام الأسلحة الثقيلة بما فيها سلاح المدفعية و بينما لم يرشح أي خبر عن حجم الخسائر البشرية، اكتفى التقرير بوصف الآثار النفسية العميقة التي خلفها هذا الهجوم على منتسبي السرية⁽¹⁶⁾.

كما نذكر في هذا المجال العمليات التي قام بها أفراد جيش التحرير داخل بعض الأحياء المعروفة بنشاطها الثوري على غرار حي الدرب الذي عرف العديد من عمليات التسلل للمجاهدين للقيام بمهام عسكرية محددة. كما شكلت عمليات المراقبة و التفتيش المباغت من جانب قوات الاحتلال مجالا لاندلاع اشتباكات مسلحة عديدة داخل المدينة أو في بعض بلدياتها، ففي يوم 29 سبتمبر 1959 فوجئت دورية عسكرية بكمين نصبه أفراد جيش التحرير بضواحي بلدية أولاد بسام، انتهى بمقتل و جرح بعض أفراد هذه الدورية، و في وصفه لحيثيات العملية ركز تقرير الدرك على أن الهجوم استخدم فيه عناصر جيش التحرير البنادق الحربية و القنابل اليدوية الهجومية⁽¹⁶⁾، كما شهدت سنة 1959 العديد من الهجمات الفردية بالقنابل اليدوية على دوريات الاحتلال أو المحلات التجارية التي يمتلكها تجار أوروبيون.

- ثانيا: استهداف القوى الأهلية المجندة من طرف العدو

منذ تعيين الجنرال شال على رأس القيادة العسكرية في الجزائر مع نهاية سنة 1958، باشر تنفيذ مخططاته العسكرية الرامية إلى إجهاد الثورة عسكريا و سياسيا و اقتصاديا و دعائيا و ببيكولوجيا، و في إطار الحرب الشاملة التي باشرها في الجزائر منذ نهاية عام 1958 أصدر أولى تعليماته لهيأة أركانها من أجل العمل على خلق قوة موازية للثورة من أبناء الشعب الجزائري أو ما كان يعرف ب:(F.S.N.A) أي الفرنسيين من أصول شمال إفريقية في شكل ميليشيات مسلحة أطلقت عليها تسميات متعددة من بينها فرق الدفاع الذاتي ومجموعات Commandos Chasses. و في نشاطها المقاوم لهذه الميليشيات، قامت عناصر جيش التحرير العاملة بمنطقة بني مايدة يوم 09 سبتمبر 1959 و تحديدا بين الساعتين الثامنة و العاشرة مساء بالتسلل إلى دوار "أولاد خروف" و تمكن المهاجمون من القبض على جميع أفراد مجموعة الدفاع الذاتي، و نزع سلاحهم المؤلف من 14 بندقية و في تقريره أكد الضابط بليسون ان الهجوم يعد الاول من نوعه بمنطقة بني مايدة⁽¹⁷⁾.

• النشاط السياسي ومختلف أنواع الدعم :

لقد عرفت سنة 1959 نشاطا سياسيا ودعائيا متنوعا³ كما تعددت مظاهر الدعم والمساندة عكس ما كانت تتمناه الدوائر الاستعمارية، حيث لم يفت ضابط الدرك الإشارة إلى القدرة الكبيرة للتنظيم الثوري بالمنطقة على تجاوز ضربات القوى الأمنية وإعادة تشكيل الخلايا الدعم والإسناد الشعبية على مستوى المدينة او القرى والمد اشتر، غير أن ما يلفت الانتباه في هذا المجال وجود هذه الخلايا على مستوى الهياكل والأجهزة الموجهة لضرب الثورة، مثلما هو الحال مع السيد "عرجان بن صالح" الذي كان يعمل أمين سر (S.A.S) سيدي عابد، وكان على علاقة وثيقة بالثوار، حيث كلف بجمع أموال الاشتراك لصالح الثورة من بعض الحركة والمجندين الجزائريين التابعين للسرية السابعة من الفوج 110 منذ سنة 1957، حيث جمع ما بين 13000 و 38000 فرنك وقدمها إلى المسؤول عن ذلك "ماصيف عبد القادر"، كما كان السيد عرجان وراء نجاح فرار المجند "راضيا علي" من السرية المذكورة سابقا⁽¹⁸⁾.

جدير بالذكر أن العديد من عمليات الفرار للمجندين الجزائريين من السرايا العسكرية العاملة بالمنطقة قد تمت بنجاح وهو ما اعتبرته تقارير الدرك عمليات إختراق ناجحة un noyautage réussi، نذكر من هذه العمليات فرار المجند "ودان علي بن محمد" مجند في السرية الخامسة التابعة للفوج 110 للمشاة يوم 13 جوان بسيدي عابد، حاملا معه سلاحه الرشاش من نوع Mat/9mm و 200 خرطوشة، وثمانية خزانات ذخيرة ومحفضتي خزنة⁽¹⁹⁾.

كما عرفت السرية الخامسة للفوج الأول مشاة آلية المعسكرة بإحدى مزارع عين تزاريت عملية فرار ناجحة قام بها المجند "حسين سعد" يوم 22 اكتوبر 1959 حاملا معه سلاحه الحربي و 16 خرطوشة، بينت تحريات العدو فيما بعد ضلوع مجموعة من الحركة في العملية وذكر تقرير الدرك أن السرية شهدت ثلاثة محاولات فرار لمجندين وحركة خلال هذه السنة⁽²⁰⁾. وسبق ذلك المجند "عبد الغاني" من السرية السابعة التابعة للفوج الأول مشاة آلية يوم 03 آوت 1959 حاملا معه بندقيته الحربية و 88 خرطوشة⁽²¹⁾.

و من الأنشطة السياسية التي رصدتها تقارير الدرك التجمعات الشعبية التي كان ينظمها مسؤولوا الخلايا السياسية و الإدارية على مستوى النواحي و الأقسام لمواجهة دعاية المحتل، كما ظهرت الكتابات الجدارية المؤيدة لجيش و جبهة التحرير و المعادية لسياسة الجنرال ديغول و مشاريعه الجهنمية. فقد ورد في أحد التقارير الإشارة إلى وجود كتابة على جدران أحياء مدينة فيالار منها " لقد ظلّ ديغول طريقه " ، و "جبهة التحرير ستنتصر". و بما أن الإعلام أبلغ رسالة من البندقية فقد عملت خلايا جيش التحرير على مواجهة الحرب الدعائية و البسيكولوجية للمصالح الخاصة للجيش الفرنسي بتكذيب مزاعمها و ادعاءاتها. و من أبرز وسائل ذلك عملية توزيع المناشير التي أحصينا منها خمسة صادرة عن قيادة جيش التحرير بالولاية الرابعة خلال سنة 1959 واحتفظت سرية الدرك الفرنسي لدائرة فيالار بنسخ منها و قد تناولت اهتمامات متعددة هي كالتالي:

المنشور الأول جاء بعنوان: "هل لقي العقيد سي امحمد بوقرة نفس المصير الذي لقيه العربي بن مهدي؟" توقف هذا المنشور عند الظروف التي سقط فيها العقيد سي امحمد جريحا بعد معركة أولاد بوعشرة يوم 03 ماي 1959 حيث يذكر المنشور أنه سلّم و يعاني من جروح بليغة إلى مصالح المكتب الخامس ليخضع لعملية غسل المخ وانتهى المنشور إلى تأكيد عزم الثوار على مواصلة مسيرة الكفاح إلى أن يتحقق النصر(أنظر الملحق الأول).

المنشور الثاني: و خصص لإحياء ذكرى أحداث 08 ماي 1945، و أكد هذا المنشور، بعد التذكير بالتضحيات الجسام التي قدمها الجزائريون للاحتفال كبقية الأمم المنتصرة على النازية و الفاشيستية، أن الثورة التحريرية غير ناسية لتلك التضحيات و أن السفاح الذي اقتترف مجازر الثامن ماي هو نفسه السفاح الذي لا يزال يسفك بيده الدماء الجزائرية "الجنرال ديغول" (أنظر الملحق الثاني).

المنشور الثالث: و عنوانه "جيش التحرير لا يحبذ الخطاب لكنه يضرب" ورد فيه جرد عام لمختلف المعارك التي خاضها جيش التحرير في مختلف مناطق ونواحي الولاية الرابعة وما حققه من انتصارات. (أنظر الملحق الثالث).

المنشور الرابع: و عنوانه "كيف رفضت الولاية الرابعة عرض وقف إطلاق النار المحلي"، تناول هذا المنشور قضية الرائد عز الدين و أكذوبة سلم الشجعان. و بعد عرض تفاصيل القضية انتهى المنشور إلى تكذيب ادعاءات حكومة الاحتلال و تأكيد قيادة الولاية الرابعة التزامها بمبدأ الوحدة الوطنية و التنسيق التام مع بقية الولايات داخليا و مع الحكومة المؤقتة خارجيا (أنظر الملحق الرابع).

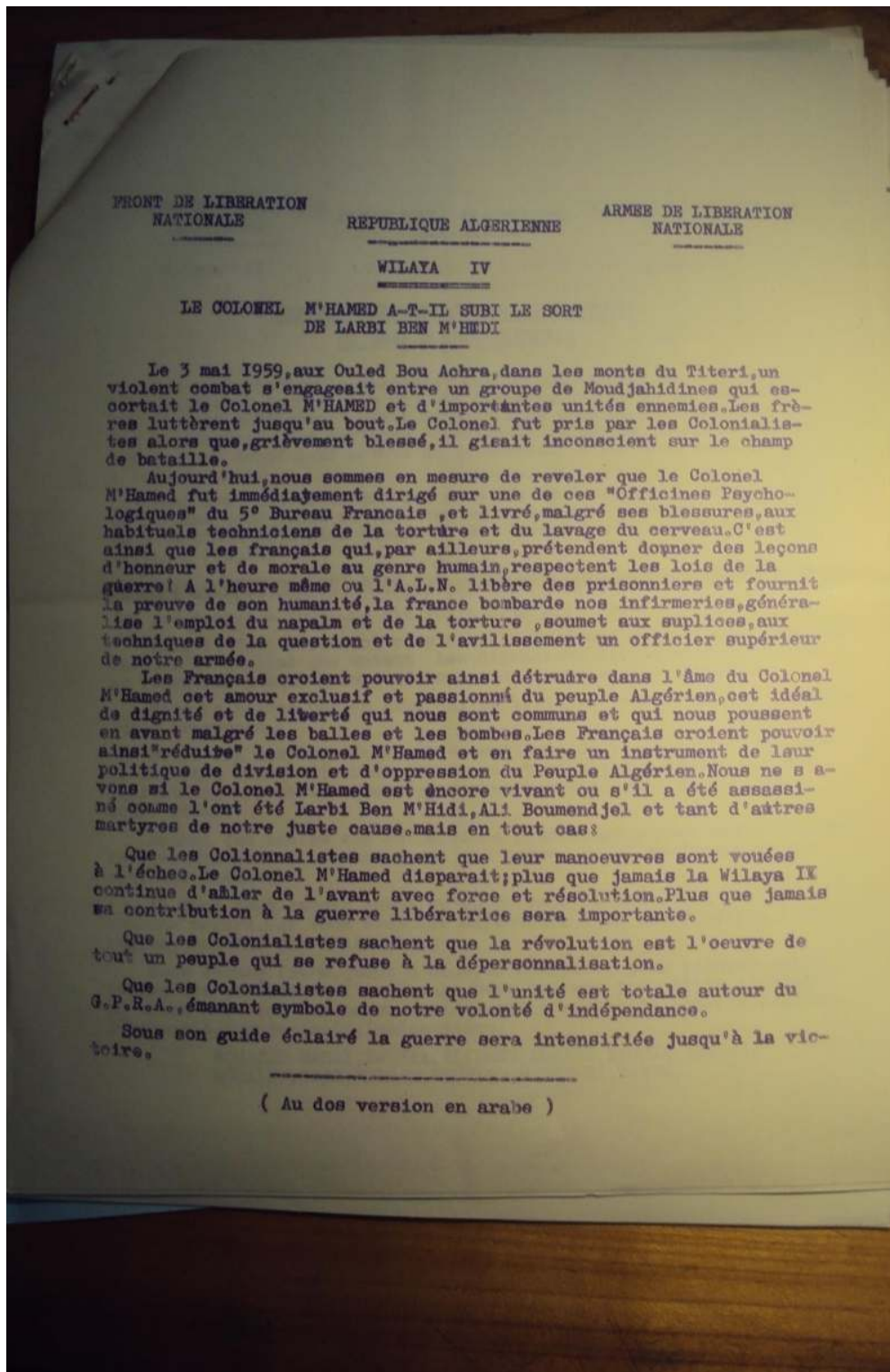
المنشور الخامس: و عنوانه "نهاية سنة في المنفى" خصص هذا المنشور لمخاطبة جنود جيش الاحتلال و كان متزامنا مع الاحتفالات الخاصة برأس السنة الميلادية و دعت من خلاله قيادة جيش التحرير على مستوى الولاية الرابعة جنود الاحتلال إلى التمرد ورفض المشاركة في حرب إجرامية مآلها الفشل (أنظر الملحق الخامس).

خاتمة: لقد شكلت سنة 1959 امتحانا عسيراً للثورة بالولاية الرابعة و المنطقة الثالثة بصفة خاصة بالنظر للتضحيات الجسام التي فرضت عليها لمواجهة الخطط العسكرية و الأمنية و السياسية و البسيكولوجية

التي تفنن مجرمو الحروب من جنرالات فرنسا في تنفيذها في الجزائر، و على الرغم من ذلك فقد عرفت الثورة كيف تتكيف وفقا للظروف الطارئة و تحقق الكثير من الانتصارات العسكرية و السياسية و الاجتماعية وتتجاوز مشاريع استئصال الثورة، و هي حقيقة أيقنها العدو قبل أبناء الثورة، حيث كتب الضابط بليسون في أحد تقاريره نهاية سنة 1959 أن أحداث الجزائر خلقت حالة اضطراب يصعب معها توقع عودة الاستقرار السابق.

تقدم وثائق الدرك الفرنسي مادة خبرية مهمة حول العديد من القضايا المتعلقة بحرب التحرير سواء العسكرية أو السياسية التي تزال غامضة أو مجهولة، كما يمكن استغلالها في تسليط الضوء على مجالات جديدة في تاريخ الثورة لم تتل قسطها من الدراسة مثل قضية اختراقات جيش التحرير للجيش الفرنسي، الإعدامات الجزافية في حق المعتقلين في مواقع شهدت عمليات عسكرية من قبل عناصر جيش التحرير، حيث رصدنا العديد من عمليات الإعدام في من تم اعتقالهم و نقلهم نحو مركز العبور المحاذي للمدينة و الذي كان تحت تصرف القوات العسكرية المرابطة بالمنطقة، و من القضايا الأخرى التي شكّلت مادة بالنسبة لتقارير الدرك الفرنسي في المنطقة محاولة جرد مخابيء جيش التحرير في الأرياف و الجبال و كذا في التجمعات السكانية القريبة من مركز المدينة و مقارنة تلك التصورات الفرنسية بالواقع الثوري لهذه القضية.

le colonel M'hamed a-t-il subi le sort de Larbi ben m'hidi: الملحق الأول



WILAYA IV.

PEUPLE ALGERIEN !

Il y a 14 ans, à l'heure même où sur la France se levait une aube d'allégresse,

À l'heure même où des foules en délire y fêtaient une victoire à laquelle les Algériens n'avaient pas peu contribué,

À l'heure même où les carillons y annonçaient joyeusement et à toutes volées, la fin du cauchemar hitlérien,

En Algérie, l'aube qui se levait, était sanglante. Le Constantinois était mis à feu et à sang par les légionnaires et les miliciens d'Achiary. DE GAULLE ordonnait le massacre systématique de 45.000 Algériens et Algériennes, coupables à ses yeux d'avoir prétendu extérioriser leur soif de dignité et de liberté et d'avoir cru que la fin du nazisme signifiait la fin du colonialisme. Dans les villes et les campagnes, le tocsin sonnait et, bientôt, le soleil éclairait des scènes de meurtres et de pillages.

PEUPLE ALGERIEN !

Jamais nous n'oublierons qu'à l'heure même où le peuple français criait sa joie, nos soeurs et nos frères étaient massacrés ! Jamais nous n'oublieront les mechtas bombardées, incendiées, noircies de fumée et les milliers de corps couchés parmi les décombres ! Jamais nous n'oublierons la chasse à l'Arabe dans les rues de GUELMA, SETIF, CHEVREUIL, KERATA, etc... et sur les sentiers des montagnes ! Jamais nous n'oublierons les femmes violées, les jeunes gens lynchés, fusillés, précipités du haut des corniches ou brûlés à la chaux vive dans les fours crématoires d'HELIOPOLIS ! Jamais nous n'oublierons que DE GAULLE a les mains rouges du sang des martyrs du Constantinois et qu'aujourd'hui encore il continue à tremper ses mains dans le sang Algérien !

PEUPLE ALGERIEN !

En ce 8 Mai 1959, nous nous recueillerons avec ferveur, longuement et religieusement devant la mémoire des martyrs de l'épopée Algérienne. Leur sacrifice ne sera pas vain. L'aube qui se lève en apporte la certitude. Le soleil éclaire une Algérie en lutte et qui avance résolument vers l'indépendance, sous le guide éclairé du GOUVERNEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE.

GLOIRE ETERNELLE AUX CHOUADAS !

VIVE L'ALGERIE IMMORTELLE !

14^{ème} anniversaire du massacre du 08 mai 1945: الملحق الثاني

L'A.L.N n'aime discourir mais frappe: الملحق الثالث

REPUBLIQUE ALGERIENNE

FRONT DE LIBERATION NATIONALS

ARMEES DE LIBERATION NATIONALES

W I L A Y A IV

L'A.L.N. H'ALLI PAS DISCONTRIE. ENO PRAPPE

Après avoir étouffé dans l'oeuf la pseudo "offensive pré-hiver" de l'ennemi, l'A.L.N. passe à la contre-offensive. Déjà affluent les premiers bulletins de victoires. Un simple tract ne saurait en donner bilan complet. Nous ne citerons que quelques actions.

Aux environs de Brazza, le bataillon Zonal renforcé de sections sectoriales attaquent plusieurs milliers de parachutistes. L'ennemi est fauché par un déluge de feu craché au haut des crêtes par plus de 40 mitrailleuses 1. G., Bazookas, Bren et autres fusils mitrailleurs. Des hommes de passu reçoivent un terrible coup de bélier. Leurs pertes se chiffrent à plus de 700 morts dont 1 colonel. Un avion à réaction, 1 avion d'observation, 1 hélicoptère Sikorsky, 1 hélicoptère Alouette sont abattus. D'autres avions sont touchés par notre OGA.

A Oule Bouachra, au sud de Bigha (Nelsenbourg) nos unités accrochent l'ennemi. Ses pertes certainement lourdes ne sont pas énumérées. 2 avions de chasse "Orane" sont abattus 7 oujahiïnes tombent au champ d'honneur. Nos unités récupèrent entre autres, 4 mitrailleuses électriques (retirée indemnes des débris d'un avion) ainsi que 1600 balles.

Sur la piste reliant les postes de Haneteau à Orab Takhal, la Fatiba Hamidia renforcée de la Section du Secteur 3 incendie 2 G.C et 1 jeep. Un avion de chasse I-6 est touché. Pour se venger, l'ennemi qui a de nombreux morts, assassine 2 femmes et un bébé.

A Oule Khezroune, près de Léa, le valeureux Commando "SI LOPA 33" et la foudroyante "O. MARIA" infligent un sanglant désastre aux soldats du crime qui ont plus de 150 morts dont le Commandant de Damiette et un Capitaine connu pour ses massacres de civils. 1 Piper Cub et un avion de chasse I-6 sont abattus, 1 blindé et 2 jeeps détruits. Récupération: 7 AT 49, 1 Fusil Garand, 1 MAS 36, 1 MAS 49 avec jumelles, 1 sac de charreurs 24/48, 13 oujahiïnes tombent au Champ d'honneur.

La "Hamania" (Fatiba de la tenacité et de la foi) réussit une embuscade au lieu dit Tagrara (Cherchell). De nombreux soldats ennemis sont tués. Malgré l'intervention de l'aviation, 3 AT 49, 1 MAS 51, 7 M, des tonnes et documents sont récupérés. Nous déplorons 1 blessé léger.

Quelques jours après, la "RA. DANIA" réussit une nouvelle embuscade près de Louzafaville. Les colonialistes ont 20 morts. 2 oujahiïnes sont blessés. 2 Garand, 1 Carabine US et 1 AT 49 sont récupérés.

En Région IV dans l'intervalle de 10 jours (du 29 au 10 Décembre), la Zoubefria réalise 2 embuscades et 1 accrochage. Les pertes ennemies s'élevaient à près de 100 tués dont 1 Commandant, 1 lieutenant et plusieurs sous-officiers. 5 oujahiïnes trouvent une mort héroïque, 25 autres blessés. Nous récupérons 5 fusils Garand, 1 Carabine US, 1 AT 49, 1 MAS 36 et des effets militaires.

Aux environs de Chréa, le Commando "SI LOPA 33" tend une embuscade à 20 véhicules ennemis. 90 Soldats sont tués, 20 armes de guerre sont récupérés dont 1 M. BAR; 4 oujahiïnes tombent en héros, 4 autres légèrement

comment la wilia IV refusée l'offre du cessé le feu local:الملحق الرابع

A Hanacha (d'ici), le grotesque commando noir (1) anéanti à sa première sortie. Aucune perte de notre côté.

- Dans la même période les unités de l'OUARZENIS entrent en action. Les renseignements précis manquent encore sur les combats qui font rage. Tous les postes ennemis entre autres ceux de Bougainville, Trois Arabouts, Tafout, Ain Lellou, Elakoff, Pontebz Barlach sont attaqués.

- Dans la Zone de PALESTRO on nos unités ont déclenché une attaque générale, le légendaire Commando "ALI KHOPJA" illustre à Beni-Zhaloun. Plusieurs dizaines de colonialistes sont liquidés Nos journaux récupèrent 15 armes de guerre.

La jeune et héroïque Zone IV se déchaine. Une brillante embuscade estrennée dans la Région de TEFES. 23 soldats ennemis dont 1 Commandant, 1 Adjuvant chef y trouvent une mort inutile.

- Tandis que du grand PALESTRO à l'imposant OUARZENIS Katibas et Commandos font des coupes nombres au sein de l'Armée du crime. Les remarquables artificiers de l'A.L.R.; infatigables moussebillines et les sublimes "Volontaires de la mort" sèment la panique et la consternation dans le camp de nos ennemis. Chaque jour un nombre croissant de G.C, chars, half tracks, aramisines et trains sautent sur des mines et obus piégés. Des ponts sont dynamités, des routes coupées, des transformateurs électriques sautés, des poteaux télégraphiques sciés, des fermes de colons-satrapes incendiées. La guerre économique bat son plein et affole les colonialistes. Ainsi en 4 jours sur un tronçon de moins de 30 km de la voie ferrée Alger-Oran, l'Inox sautant à 3 reprises:

- le 7 décembre 1958, il déraille aux abords de Duperré.
- le 8 décembre 1958, il saute entre Affreville et Duperré sur une bombe de 150 kg
- le 10 décembre 1958, il déraille près des ATTERS.

PEUPLE ALGERIEN

La contre-offensive de ta puissante et glorieuse Armée n'en est qu'à ses débuts. Elle se poursuivra jusqu'à l'écrasement des colonialistes. L'ennemi est désorganisé, démoralisé. Les mensonges et les chimères qu'il est enfermé se dissipent l'un après l'autre. Le claironnait-il pas, il y a quelques mois que le "Commandant AZEDINE" s'était rendu et que l'état-major de la Wilaya avait été démantelé? Avec fierté nous annonçons le retour parmi nous du Commandant AZEDINE. Malgré ses 13 blessures, il vient de sejourner dans les casus et autres généraux de l'Armée du crime. Aujourd'hui il a repris sa place à la pointe du combat libérateur.

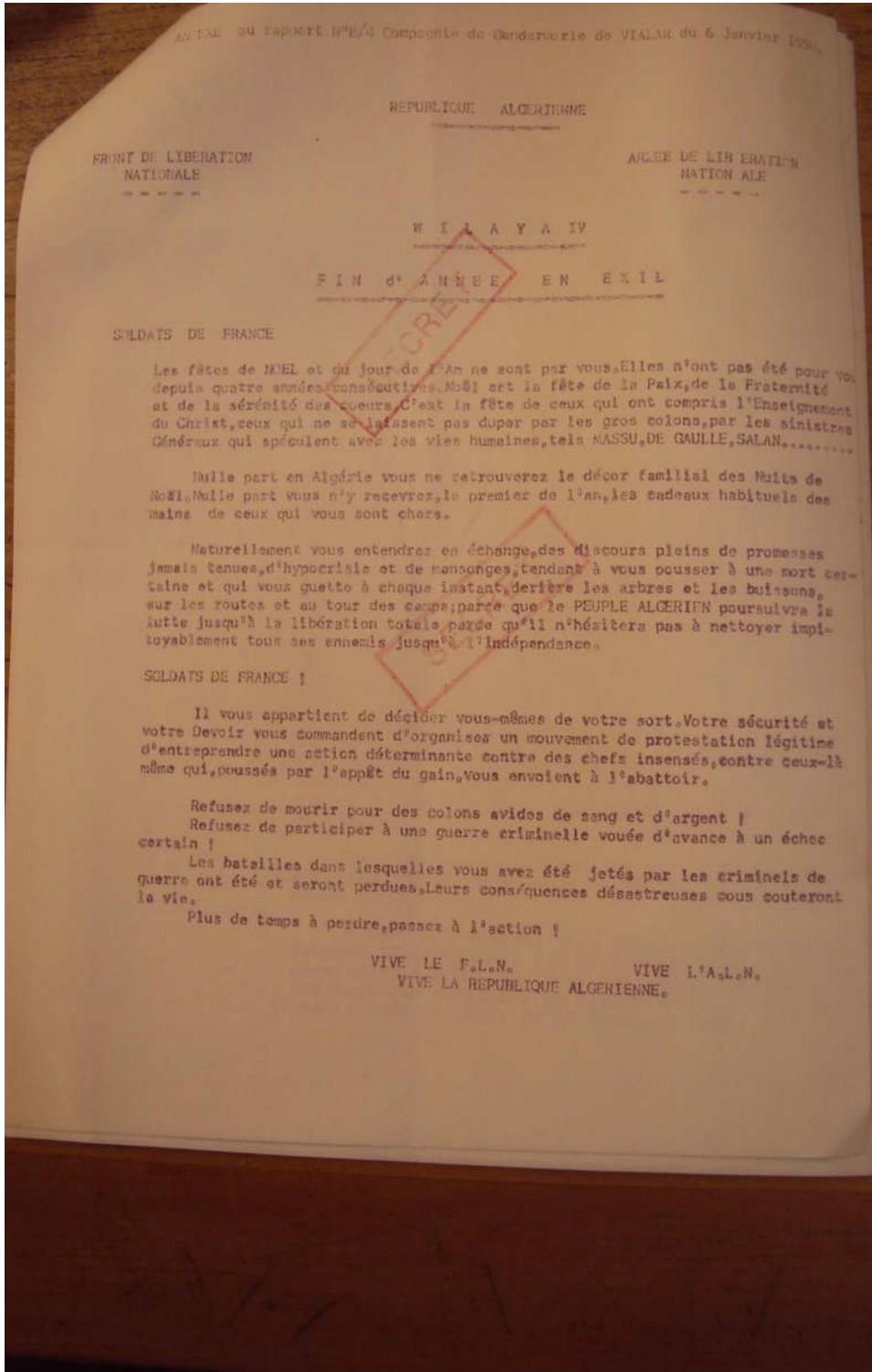
PEUPLE ALGERIEN

Les crimes français ne paieront pas! Les sacrifices des meilleurs de tes fils ne mentiront pas!

MORT AUX COLONIALISTES!
GLOIRE AUX CHOUADAS!

VIVE LE SOUVENEMENT PROVISOIRE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE!

CAOM,926,34-45:الملحق الخامس/fin d'année en exil:المصدر



قائمة الببليوغرافيا:

- (1)Jaulin Emmanuel, la gendarmerie dans la guerre de l'Algérie dépendance et autonomie au sein des forces armées, ed. la vanzelle. 2009.p.9.
- (2)Mohamed Teguaia, L'armée de libération nationale en wilaya IV, ed. casbah, Alger 2009.p.14.
- (3)Mohamed Boudib, les cèdres de la Ouarsenis, la guerre vécue, office des publications universitaires, Alger.p.13.
- (4)Ibid.
- (5)عامر عنان، نشاط الحركة الوطنية في منطقتي ثنية الحد و فيالار عشية أحداث 8 ماي 1945 من خلال أرشيف ما وراء البحار، أبحاث رقم 1، 2012، ص 61.
- (6)هو الجليلي بونعامة من مواليد 16 أفريل 1926 بدوار بني هندل بلدية Molière سبقا من أسرة فقيرة استشهد والديه إثر عملية قصف جوي لمسكنهم، التحق بصفوف حزب الشعب سنة 1945 ثم المنظمة الخاصة ليعتقل بعد انكشاف أمرها، وفي سنة 1954 انظم إلى جبهة التحرير وعمل على تنظيم الثورة في منطقة الونشريس حيث رقي إلى رتبة رائد مكلف بالمسائل العسكرية في قيادة أركان الولاية الرابعة زمن العقيد سي امحمد بوقرة، استشهد الجليلي بونعامة يوم 1961/08/09 بمقر قيادته في قلب مدينة البليدة رفقة مجموعة من مساعديه بعد معركة عنيفة شاركت فيها قوات النخبة الفرنسية .
- (7)وزارة المجاهدين السجل الذهبي لشهداء الثورة لولاية تيسمسيلت، ص 19.
- (8)سليمان الغول، المصدر السابق، ص 27.
- (9)C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **rapport N°28/4**, Vialar le 16 janvier 1959.
- (10) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **message N°215** Vialar le 23 mars 1959.
- (11) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **rapport N°121/4** Vialar, 24 mars 1959.
- (12) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **rapport N°136/4** vialar, 19 avril 1959.
- (13) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **les rapports N° : 28 ,121,136,187,238,242,319,333**, Vialar 1959 .
- (14) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **les rapports N° : 28,43,50 ,104,123,167,473** .
- (15) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **les rapports N° : 50,176,180,231**.

(16) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar ,**rapport N°136/4** vialar le 04/04/1959.

(17) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar, **rapport 368/4** vialar le 29/09/1959.

(18) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar,**rapport N°517 /4** vialar le 28 /04/1959.

(19) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar ,**rapport N°231/4** vialar le 24/06/1959.

(20) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar ,**rapport N°418/4** vialar le 13/11/1959 .

(21) C.A.O.M ; 9260.43-45, compagnie de la gendarmerie de Vialar ,**rapport N°312/4** vialar le 10 /08/1959.